# دراسة وتحليل لمقالة بلوتارخوس

## «كيف يتميز المنافق عن الصديق»

حلمت عبد الرازق زهران

من المعلوم أن الكاتب يتأثر بالبيئة التى نشأ فيها ، وبالمجتمع الذي يعيش فيه ، ويؤثر فيه كذلك ومن المعلوم أيضاً أن الكاتب ينبغى أن يكون ناصحا أمينا يؤدى واجبه في اصلاح المجتمع ، وتقويم ما يظهر فيه من عوج . فإذا فسد أهل الحكم وعم المجتمع جو من القمع والقهر ، فلا ينبغى الكاتب أن ينكص ، بل عليه أن يحاول الاصلاح بقدر استطاعته ، وكل حسب إستطاعته وطبيعته وأسلوبه ، فمنهم من يختار المواجهة الحاسمة وليكن ما يكون ، ومنهم من يلتمس أساليب تجنبه الوقوع فى المخاطر ، ولكنها تفى الي حد ما بما ينبغى عليه أن يقوله .

لعل بلوتارخوس كان من الفريق الآخر ، فقد حاول أن يوجه انتقادات حادة بطريقة غير مباشرة كما سنبين .

ولد بلوتارخوس حوالي عام ٤٦ – ٤٧م قبيل تولى الامبراطور كلوديوس ، الذى خلفه نيرون ، وعاصر فترة حكم هادريان ، ثم توفي عام ١٢٠م وهذه الفترة كانت من أشد فترات التاريخ الرومانى قمعا وكبتا للحريات واستبدادا من جانب الأباطرة (١) .

إزدهر بلوتارخوس في هذه الفترة وتنوع إنتاجه الأدبى الغزير خلالها ، وقد لفت انتباهى من بين كتاباته الغزيرة مقالة طريفة بعنوان :

" ΠΡΟΣ ΑΝ ΤΙΣ ΔΙΑΚΡΝΕΙΕ
ΤΟΝ ΚΟΛΑΚΑ ΤΟΥ ΦΙΛΟΥ "

وقد ترجم الناشر عنوانها الى اللاتينية :

" Quando adulator ab amico internoscatur "

أى " كيف يتميز المنافق عن الصديق " . (٢) .

وهى مقالة لها أهمية خاصة لأنها تتناول موضوعاً خطيراً وسمة لايخلو منها مجتمع على الأطلاق ، وهي سمة "النفاق" ، التى يتناولها بلوتارخوس بمهارة فائقة وتحليل رائع ، حيث يستعرض الوسائل المختلفة التى يتسلل بها المنافق إلى من ينافقهم كى يسيطر على مشاعرهم

ويوجهها كيفما يشاء .

ويلوتارخوس يصوغها في صورة نصيحة يسديها الى صديقه فيلوبابوس julius Antiochus Philopappus سليل ملوك كمبانيا (٣) . والمقالة لا تقصد أولئك المتطفلين المفلسين ، الذين يلتفون حول الأغنياء ، ويلوذون بموائدهم ، وإنما تتجاوزهم الى أولئك المنافقين الذين يجيدون فن التملق ، ويبذلون قصارى جهدهم من أجل أن تكون لهم الحظوة لدى مشاهير الرجال ، ونوى المناصب منهم ، كي يمارسوا تأثيرهم الخطير عليهم .

والمقالة تحليلية رائعة تتميز بالوضوح ، يهدف بلوتارخوس من ورائها الى تبصير صديقه ، وإنقاذه من أى تأثير لأى منافق عليه . وبادىء ذى بدء نقرر أن الفكرة قد تبلورت فى ذهن بلوتارخوس ، وأضاف اليها من ثقافته ، وحصيلته الواسعة الهائلة مما تعلمه وقرأه ، وكان لأفلاطون وشيشرون أكبر الأثر في هذه المقالة ، بما يمكننا أن نقرر أن الخطوط الرئيسية فى هذه المقالة ، من مضمون وإسلوب ، قد تأثرت بهذين الكاتبين العظيمين ، ومن العجيب أن بلوتارخوس يصرح بإستشهادات من أفلاطون ويشير إليه في كثير من المواضع ، بينما لايورد إشارة واضحة واحدة الي شيشرون ، رغم أن أثر شيشرون واضح كما تبين لى (٤) .

يبدأ بلوتارخوس بالحديث عن سبب النفاق ، فحذر من آفة خطيرة هى الغرور ، والإعجاب الزائد بالنفس ، لأن ذلك هو المدخل الوحيد الذى يدلف منه المنافقون :

"فإن الاعجاب بالنفس يجعل الواحد منا يميل الى مداهنة نفسه وتملقها ، ويحول دون ان يكون المرء منصفا ومحايدا فى نظرته الى نفسه ، وفى حكمه عليها ، وحسبك قول افلاطون :

" الحب أعمى يخفى عيوب المحبوب (٥) .

ويحذر بلوتارخوس من الإستسلام للزهو بالنفس والاعجاب بها ، فان ذلك سيفتح الطريق واسعا أمام المنافق لكى يحاول كسب ودنا وصداقتنا ، وسوف يروح ينصب شباكه للكيد بنا ، وايقاعنا فى شرور أعمالنا (٦) .

ويقول : " والاعجاب بالنفس أيضا ، يجعل من كل انسان أكبر منافق لنفسه ، ومن ثم لايجد الآخرون أدنى صعوبة فى التعرف على ميوله الخاصة ورغباته ، وسيكون هو نفسه تواقا لسماع المداهنين يستخفه اراؤهم ، دون أن يصرح بذلك .

ونحن نلاحظ أن العبارات السابقة تكاد تكون ترديدا لعبارات شيشرون :.

" هذا النفاق .... ، رغم أنه قد يكون مهلكا ، لايمكن أن يؤذى سوى ذلك الذي يتقبله ويسر به ، ذلك أن الرجل الذى يصبح اذانا صاغية للمنافقين ، هو ذلك الذى استسلم لنفاق نفسه ، وهو في غاية الرضا والسرور بذلك " ولعبارات أفلاطون كذلك (7) ، " ان نوعا من الكائنات ، مثل المنافقين على درجة كبيرة من الخطورة والخبث ، فضلا عن أن الطبيعة قد مزجت بتكوينهم لمسات من الرشاقة الزائفة ، والقدرة على ادخال السرور " ولاغرو فان كلا من شيشرون وبلوتارخوس كان أفلاطونيا أصيلا ، وكل منهما تأثر بفلسفته وفكره غاية التأثر .

ويؤكد بلوتارخوس أنه "يتعين علينا أن نعلم أن المنافق يكره المبدأ الذى يقول : "اعرف نفسك(٨) γνωθι σαυτον " ، ويجتهد فى منع فريسته من الأخذ به ، ويسعى الى ان يصطنع فيمن ينافقه مفهوما زائفا لنفسه بما يخالف الحقيقة ، ويريد منه أن يعيش في جهل بنفسه ، وبما فيها من عناصر الخير والشر ، ويسوقه دوما الى الاعجاب بنفسه ، بل الى الغرور (٩) .

قارن قول أفلاطون * : "إن المرء حين لايكون بمقدوره أن يزن الامور جيدا ، فهل يملك إلا أن يصدق قول كثيرين له أن طوله يبلغ أربعة أذرع ..... ثمة بعض ، ممن خدعهم تصفيق الجماهير ، فظنوا أنهم رجال دولة فعلا " .

ويحدد لنا بلوتارخوس اسلوب تحركات المنافق ، فيقول: "ان المنافق ان يسعى الى رجل من العامة ودهماء الناس ، بل هو مثل حشرة نقار الخشب ، يسرع الخطى نحو الأنواع الجيدة الناعمة من الخشب ، ويروح ينخر فيها ، كذلك يفعل المنافق ، فيلتصق بالشخصية الطموحة الواعدة ذات المناصب ، لكى يتقلب فى أحضانها بمعنى آخر ، أن المنافق لايعبأ بالفقراء والمغمورين ومن لاشأن لهم من الناس ، وإنما يجعل من نفسه داءاً يستشرى فى البيوتات وفي الشئون الهامة ، وعندئذ ، باللخطورة ، يتمكن من قلب الممالك والمجتمعات بعد افسادها ." (١٠)

ويقول : " ومن ثم لابد من الحذر الشديد ، والوعى الدقيق بهذا الداء ومراقبته ... ، ولايجب أن ننتظر وقوع الأذى حتى نفتح عيوننا ، وإنما يجب علينا أن نكون على وعى ودراية عميقين بالنفاق (١١) ، وأن نتعلم كيف نكتشفه قبل أن ينزل بنا الضرر ، وإلا فسنكون أشبه بمن يحاول التعرف على العقاقير السامة بتذوقها أولا ، فنلقى بأيدينا الى التهلكة ." (١٢)

ويلوتارخوس يهتم اهتماما بالغا بتوضيح الفروق بين المنافق والصديق ، فيقول : "ان الصديق مثل العملة يجب التأكد من عدم زيفها ، وليس معنى ذلك أن كل من هو مهذب رقيق معنا يعد منافقا ، كلا ، فالصديق لاينبغي ان يكون فظا غليظ القلب ، وليست القسوة والغلظة هما اللتان تعطيان للصداقة مصداقيتها ، بل أن الرفق واللين أمران جميلان مطلوبان ، والمرء حين يكون فى ورطة أو أزمة : "يحب أن ينظر في عيني انسان طيب القلب " كما يقول يوربيديس (١٣)

ويكمل بلوتارخوس قوله :

"والصديق حين يكون رقيقا لينا ، فانه يجلب الينا سرورا وسعادة لانقلان بحال عما يصيبنا من أحزان وشعور بالاحباط بسبب المصبة التى تلم بنا . إن الله حين مزج الداقة بحياتنا جعل الحياة جميلة وممتعة ، وجعلها مصدرا من مصادر سعادتنا (١٤) أما المنافق فهو يتسلل الينا من باب الأهواء والشهوات ، ويقحم نفسه فى حياتنا ، خاصة حين لايوافقنا أصدقاؤنا على الاستسلام لأهوائنا والاندفاع وراءها (١٥) .

## التشابه الظاهرى بين المنافق والصديق :

يلفت بلوتارخوس إنتباهنا إلى ذلك الأمر فيقول :"إن المنافق يدرك أن الصداقة تنشأ بين أفراد تتشابه أوضاعهم وطباعهم ، ويشتركون في أمور تصنع توافقا وإنسجاما بينهم (١٦) ، وإدراكا منه لهذه الحقيقة ، يبدأ في نسج شباكه ويقترب من فريسته وفي تمرح في مرعاها رويدا رويدا ، حتي تعطيه الفريسة نفوذا ما ، وتصبح سهلة الترويض معتادة على ملمسه (١٧) ،

ويقول :

"والمنافق يتشابه مع الصديق من أحد الوجوه ، وهو الوجه الظاهرى فحسب ، بيد أنه مثل قشرة الذهب تماما ، والتى تشبه الذهب فى لمعانه وبريقه فقط ، أما من جهة الأصالة ، فالبون شاسع ولاريب . ترى المنافق يصطنع السمات الظاهرية الطيبة الجذابة في الصديق فيبدو دوما في صورة مبهجة ، لا يعارضنا ولا يخالفنا فى شيء (١٨) . ويدلنا بلوتارخوس علي طريقة التمييز بين المنافق والصديق ، فيقول : إن المنافق نوعان :

## أولهما : نفاق مكشوف رخيص :

هذا النوع لامهارة فيه ولاذكاء ، بمقدور كل إنسان أن يدركه (١٩) ، فهو يظهر في مثل أولئك

الطفيليين ، الذين يتزاحمون حول مائدة أي رجل ثري ، حيث "لايمكن للنيران ، ولا لأى سلاح من الحديد أو البرونز أن يعوق أحدهم عن المجيء كل ليلة لتناول العشاء " (٢٠) .

ومثال ذلك أيضا :

"أولئك المنافقات القبرصيات اللائى ، عندما وصلن إلى سوريا ، أطلقن على أنفسهن لقب السلام ، لأنهن كن يطرحن أنفسهن أرضا ويجعلن من أجسادهن متكئات لنساء البيت الملكى ، يصعدن من فوقها الى عرباتهن " (٢١) .

## والنوع الثانى : نفاق خفى :

ويتميز أصحابه بمكر ودهاء عظيمين ، وهذا النوع هو الذى يجب أن نأخذ حذرنا منه جيداً(٢٢)، فالمنافق ، من نوع هكذا ، لن تجده على الموائد ، ولن تراه قط يرقب الظل على الساعة الشمسية ينتظر وقت العشاء ، ولن تراه غارقا فى السكر يترنح ثملا ، بل ستراه دائما رزينا ووقورا حريصا على أن يدلى بدلوه في كل شيء .

إنه بإختصار ، يلعب دور الصديق بإتقان ومهارة تفوق مهارة الممثل التراچيدى ، فهو يعرف سمات الصداقة جيدا ، فيحاول جاهدا إتخاذ تلك السمات والملامح ، وهو يتشكل ويروض نفسه لكى يتوافق مع ميول اولئك الذين يركز هجومه عليهم من فرائسه ، وهو يمعن في تمثيل دوره حتي يصير أشبه بنسخة طبق الأصل ممن ينافقه ، بما يصعب علينا التمييز بينهما (٢٣) .

## سلاح المنافق :

وطالما أن هذ النوع الخفى من النفاق يحتاج الى مهارة ، فان هذه المهارة تتطلب بدورها أسلحة أو حيلا يتسلح بها المنافق ، وفى هذا الصدد نجد بلوتارخوس يقول :

"وأعظم سلاح ، بل أعظم حيلة ، في ذلك هي إدراك المنافق أن التظاهر بالصدق في القول شيء يدل علي الصداقة الخالصة ، فلايدع هذا الأمر يغيب عن ذهنه لحظة واحدة ، تماما مثلما يستخدم الطهاة المهرة التوابل والمستقطرات بنسب معينة لتعطى الطعام نكهة خاصة ، كذلك فإن المنافق يتخذ صراحة ليست أصلية ولاطائل تحتها ، فهى صراحة جوفاء يخدعنا بها ، ولن يكون بمقدورنا التنبه لها إلا بقدر زائد من الحرص والتدقيق (٢٤).

ويقول: وحين يتعرض المنافق على الاشياء التى لا تروق لفرسيته من تصرفات وسلوكيات

وشخصيات، يبدأ في إنتقادها، وإظهار كراهيته لها بشكل مبالغ فيه(٢٥).

وإذا كان هذا هو السلاح الذي يستخدمه المنافق الذى يلجأ الى النوع الخفى من النفاق، فان بلوتار خوس يتحدث عن الخطوة الأولى فى هذا الصدد فيقول:

«بادئ ذى بدء، لابد من مراقبته جيدا، والتعرف على أفعاله، وبينما نجد أن الصديق دائماً له مبدأ واحد، إتجاه بين، لا يغير مبدأ، ولا يبدل جلده، ترى المنافق يتلون ويكيف سلوكياته ليتوافق مع الأخرين، فهو ليس شخصية واحدة مستقيمة واضحة، بل هو متنوع، هو عدة شخصيات فى واحد، مثله كمثل السائل الذى كلما سكبته فى وعاء، إتخذ شكل الوعاء الذى يوضع فيه تماما».

ونلاحظ هنا قول شيشيرون عن المنافق أنه «مداهن، متنوع عدة شخصيات فى واحد»(٢٦).

## أمثلة حية يسوقها بلوتارخوس:

يقـــول:

«ترى المنافق مع الشخص الماجن شريكا له فى الرقص والغناء(٢٧)

وتراه مع البطل المصارع هاويا للألعاب والتعفر بالتراب(٢٨). وإذا ما صادق صيادا مغرما بالقنص، فتلك هوايته الأثيرة، يتبعه كأنه فايدرا تصرخ:

«أيتها الألهة إننى أتحرق شوقا إلى حيث كلاب الصيد، ها أنا ذا أسرع الخطا إلى شبكة وقع فيها ظبى أو وعل(٢٩).

أما إذا كانت فريسته رجلا من أهل العلم المهتمين بالدراسة والتحصيل، فإن صاحبنا الآن تراه غارقا فى أمهات الكتب إلى أذنيه، قد طالت لحيته إلى قدميه، لا يخلع لباس العلماء، ولا يكف عن أرقام أفلاطون، والمثلثات قائمة الزاوية.

أما إذا أوقعت الأقدار فى طريقه رجلا منحرف المزاج، سكيراً عربيداً ثريا، ترى صاحبنا يسرع فيخلع عباءة الأستاذ τριβων ويجتث لحيته إجتثاثا كما لو كانت محصولا فاسداً، وسرعان ما يخرج زجاجات الخمر والنبيذ والكئوس، وتتعالى قهقهاته، وهو يترنح فى الطرقات، ويلقى بالنكات الخشنة ساخراً من الفلسفة ومبادئها(٣٠).

ويقول: «فالمناطق يغير جلده وينوع أساليبه»(٣١) ونلاحظ هنا تأثير عبارات شيشرون على

بلوتارخوس، حيث يقول الأول «أى نفس يمكن أن تكون أكثر التواء أو ضياعا من نفس هذا الذى يتغير ويتلون، وليس لكى يتلاءم مع مزاج، ورغبات الاخرين فحسب، وإنما ليتلائم مع مناظرهم وأشكالهم وسماتهم (إنه يقول لنفسه) إنه يرفض، إذن أرفض، أنه يوافق، فانا أوافق، بل أكثر من ذلك إننى أليت على نفسى أن أتوافق معه فى كل شئ. (xxv, 93)»

ثم ترى بلوتارخوس يضرب لنا مثلا بشخصية تاريخية مشهورة، هى الكيبياديس، فيقول عنه:

«لقد كان ألكيبياديس أكبر منافق، فهو فى أثينا منهمك فى المزاح الثقيل السخيف، يحافظ على حضور ألعاب السباق، ويعيش حياة متمدينة مفعمة بالمتعة.

أما فى إسبرطه، فهو يرتدى الملابس الخشنة ويغتسل بالماء البارد ، أما فى طراقيا، فهو محارب سكير، فهو يتلوم لكى يتشابه مع كل الناس، ولكى يكسب ودهم(٣٢).

ويروح بلوتارخوس يعدد الأمثلة والصور المختلفة للمناطق، ويقدم لنا تصوراته لكشف أولئك المنافقين، ويمكننا أن نوجز تصورات بلوتارخوس فى سبع طرق، هى كالتالى:

## الطريقة الأولى:

يقول بلوتارخوس: «إن تغيرات المنافق تشبه تغيرات سمكة الحبار، يمكن كشفها بسهولة، إذا تظاهرت أمام مثل هذا المنافق بشئ، ثم عدت وغيرت رأيك فجأة، ستراه لا يثبت أبداً، بل ستراه معك مثل المرآة ، يعكس مشاعرك وتصرفاتك(٣٣).

فإذا ما رحت تنتقد شخصا ما، ستراه يصرخ قائلا: «يا عزيزى، لقد تأخرت كثيراً فى إكتشاف أمره، أما بالنسبة لى، فإننى لم أكن أستريح له من زمن طويل».

ثم إذا عدت فى مناسبة أخرى، وأثنيت على من كنت تهجوه، فسوف ترى المنافق يقسم بأغلظ الأيمان أنه يشاركك سعادتك، بل ويشكرك لأنك وافقت ما يشعر به من حب وإعجاب تجاه ذلك الرجل(٣٤).

يستفيض بلوتارخوس فى ذكر الإختبارات التى يمكن إجراؤها بسهولة، ثم يوجز النصيحة فيقول:

«فإذا ما أجريت هذه الأختبارات وتبين لك ما أقول، فيجب أن تحزم أمرك، وتقول لمثل هذا الرجل:

«إننى لست بحاجة لمن يلازمنى، ينتقل حيثما أفعل، ويميل مثلما أميل، لأن ظلى يقوم بهذه المهمة خير قيام ....»(٣٥)

## الطريقة الثانية:

وهى أن تعلم أن المنافق يحب أن يلعب دائماً الدور الثانى - وهذا هو الفارق بينه وبين الصديق، الذى يتعامل معك على قدم المساواة، وقد ينافسك فى أمور - وإذا كنت تمارس عظائم الأمور، فإن المنافق يصور لك أنه يلعب الدور الثانى، أما فى المساوئ والرذائل، فإنه لا يتخلى عن الدور الأول بحال، فإذا كنت ساخطا على شئ فهو ناقم عليه أشد النقمة، وإذا كنت محبا ، فهو عاشق ولهان، وإذا سمعت شيئاً أضحكك تراه يقول لك:

«أنك إستغرقت فى الضحك، أما أنا فقد مت من الضحك» أما فى الأشياء الطيبة، فعلى العكس تماما:

مثال ذلك «يقول لك المنافق أنه عداء جيد، أما أنت فتطير فى غاية السهولة»(٣٦)

## الطريقة الثالثة:

ويبين بلوتارخوس فيها الفارق الدقيق بين المنافق والصديق، فيقول: « اعلم أن عمل المنافق، وهدفه الأصيل هو أن يقدم لك خدماته فى باب اللهو والهزل ليحقق لك متعة ما ويرضى هواك، والفارق ثم كبير بينه وبين الصديق الذي يتصرف دائماً ويؤدى واجبه بما قد تقبل منه أحيانا أو لا تقبل، دون أن يبالى بذلك، لأن مثله كمثل الطبيب الذى يعطيك أحيانا شربة من العسل أو زعفرانا، أو يصف لك حماما دافئاً أو طعاماً معينا، ثم هو فى أحيان أخرى يعطيك شراب الملح أو دواء مر المذاق.

بمعنى أخر: إن الصديق يقدم لك كلمات الثناء إذا كانت ستدفعك الى الأمام، وتحقق لك المجد، ثم هو ينتقدك بشدة عندما يتطلب الأمر ذلك، شأنه شأن الجارس الذى يحرص عليك(٣٧).»

ولذا يحذرنا بلوتارخوس فيقول:

«فكن على حذر من كلمات المديح التى تساق إليك، فإن ذبابة الدواب تتخذ موقعها بالقرب من أذن فريستها، وكذلك تفعل القراد مع الكلاب، والمنافق يفعل ذلك، إنه يهمس لك دائماً بكلمات الثناء والمديح، حتى إذا تمكن صار من الصعوبة إزالته، ويلزمك عندئذ أن تحتفظ بنظرة صحيحة وحكم صائب على الأمور.

فتأمل: إذا سمعت كلمات المديح:

(١) هل هذا المديح لشخصك أم لعمل أديته؟

(٢) فإذا كان للعمل ذاته، فهل مادحك يمتدحك في حضورك أم أثناء غيابك؟

فإذا كان للعمل ذاته حقا، فسيمتدحك في غيابك، مع ضرورة أن تنتبه:

هل هذا المديح لكل ما هو من جنس عملك سواء صدر منك أم من غيرك؟

ثم أبحث في نفسك بعد ذلك هل ما قمت به من عمل يستحق هذا المديح بالفعل، أم أنك تشعر بندم على بعض ما عملت، و تود لو إستقلبت من أمرك ما إستدبرت، فتتلافى العيب الذى قد يبدو لك؟ ثم في النهاية، هل يجب أن نكون بحاجة للمديح؟ (إذا تدبرت هذا كله)، ساعتئذ تكون في حصن حصين من هجمات أولئك المنافقين(٣٨).

وهكذا يبين بلوتارخوس أن الصديق يؤدى واجبه، فاعلا ما هو كريم، سواء قبل منه أو لم يقبل، دون أن يبالى(٣٩).

وهنا نلاحظ التأثير المباشر لشيشرون في قوله:

« ... افعل من أجل الأصدقاء ما هو كريم. وبدون حتى أن يطلبوا منك ذلك، تسلح بالحماس دائماً، ونح التردد تماما، تشجع أن تعطى نصيحة خاصة بكل صراحة، بل إذا حتمت الظروف بشدة كذلك» (xIII. 44). وقوله: «يجب أن ننفض أيدينا من نجاة ذلك الرجل الذى تنغلق أذناه عن الحق الذى يسوقه اليه صديق» (xxIv, 89)

وحين ينتهى بلوتارخوس من تحليله للفرق بين المنافق والصديق في هذه الطريقة الثالثة من طرق إكتشاف النفاق يسوق لنا أمثلة حية من الواقع والتاريخ.

وفي هذا الصدد نجده يتحدث عما سببه حب المديح من بلايا فيقول : سترى أن المنافق يصف من أنفه أفطس، بأن تلك علامة على الذكاء، ومن له أنف معقوف، بأن تلك من سمات الملوك وأصحاب الجاه ، وستراه يصف الشخص أسود البشرة بأنه مليء بالرجولة، ومن هو قمحى اللون شاحب الوجه بأنه عاشق مخلص، كم من مرة جعلوا الرجل الدميم يظن نفسه جميلا، وسيما، والقصير يخال نفسه طويلاً(٤٠).

ويقول: «والطامة الكبرى تكمن فى ذلك المديح الذي يجعل الرجل، وهو يرتكب الخطايا يظنها فضائل لا يليق به أن يخجل منها أو يستحى، مثل هذا النوع من النفاق هو الذى جر البلاء، علي أهل صقلية حين كانوا يصفون القسوة والظلم الفادح، اللذين عاملهم بهما ديونيسيوس وفيلاريس، وبأنها «جدية وحب للحق»، ومثل هذا هو ما جر الخراب علي مصر حين إستسلم أهلها لميوعة بطلميوس الرابع وتخنثه وهوسه الدينى وسموا ذلك كله « ورعا» و إخلاصا للالهة»(٤١).

يقول «وهذا أيضاً هو ما جلب الدمار على الرومان، حين استهانوا بإسراف أنطونيوس، وصلفه، وعروضه المظهرية، ولم يمنعوه منها(٤٢).

ثم يصرخ بلوتارخوس وهو يقول:

«من ذا الذى جعل بطلميوس الزمار زماراً، وزين له أنه أعظم من عرف على الفلوت؟

من ذا الذي هيأ المسرح المأساوى لنيرون، ووضع الأقنعة والمساحيق لتكون النهاية المفزعة؟

ألم يكن النفاق، والمنافقين، ومديحهم الزائف؟(٤٣) اليس كل حاكم يجد من يناديه بأبوالو، كلما طنطن بنغمة ما أو همهم بشئ، ويناديه بديونيسوس إذا لعب الخمر برأسه فصار ثملا يترنح؟ وبهر اكليس إذا لمس فيه ميلا للمصارعة؟

أليس حين يسعد الحاكم بذلك ويقبله يسقط فى صور المار كافة؟(٤٤) وهذه العبارات تعيد الى أذهاننا مباشرة عبارات شيشرون: «أن من يحيط بالحكام، ممن يصطنعون إسم الصداقة، ليسوا أصدقاء بحال، والطغاة الا يعرفون ذلك إلا بعد السقوط، اسمع قول تاركوينيوس عندما مضى إلى منفاه وهو يقول:

«لقد علمت أى أصدقائى كان صادقاً، وأيهم كان زائفا، الآن بعد أن لم يعد بمقدورى أن اكافئ أو أعاقب أحد» (xIv. 52, 53)

## الطريقة الرابعة:

يقول بلوتارخوس: «أن المنافق إذا إلتق بك، وعلم أنك أكثر منه ذكاءا وفطنه، وأنك منه علي حذر، فسوف يأتيك ويردد ما يحكيه أناس آخرن من مديح لك، أنه قد إلتقى بهم وسمع بأذنيه، ثم سيوجه لك بعض إتهامات جوفاء، ثم إذا ما أنكرت ذلك، وأنك ما قلت هذا وما فعلته، فسينتهز هذه الفرصة وينهال عليك بفيض من المديح(٤٥).

وهذه الكلمات تكاد تكون صدى لكلمات شيشرون: «غالبا ما ينافق حتى (بإصطناع) المعارضة، ويداهن، ويتظاهر بالجدال، ثم يستسلم في النهاية، سامحا لنفسه أن يظهر بمظهر الذى غلب في النقاش حتى يصدق من اغتر به أنه هو نفسه كان أبعد نظراً منه (xxv1. 99).

## الطريقة الخامسة:

يقول بلوتارخوس: «وقد يبتكر المتمرس حيلة أخرى: قد يأتى إليك يطلب نصيحة أو مشورة، ملقيا في روعك أنه إنما يلجأ إلى رجل أعظم منه حكمة وأنفذ بصيرة. ولدى أى قول تقوله، ستراه يؤكد لك أن ما سمعه منك هو أمر واجب التنفيذ، وليس نصيحة فحسب(٤٦).

## الطريقة السادسة:

النفاق بالأعمال لا بالكلمات وحدها، يقول بلوتارخوس: «ومنهم من إذا لاحظ أنك تدعى مهارة معينة، في الكتابة مثلا، فسوف يعرض عليك ما عنده، مشعراً إياك بأنك الخبير الأوحد، كان الملك ميثريديتيس Mithridates يتصرف أنه طبيب هاو، فجاءه بعض رفاقه يهرعون إليه ليجرب فيهم، وتعرضوا للكى من يده، مما غره وظن أنه ماهر بالفعل»(٤٧).

ومثل ذلك – كما يقول بلوتارخوس – ما يكون من نوع النفاق الصامت، حيث يتظاهر المنافق بأنه لا يمتدح، وإنما يتصرف بشكل آخر: خذ مثلا ذلك الرجل الذي يترك مكانه إلى قادم جديد، فإذا ما كان يتحدث إلى جمع من الناس، أو في مجلس السناتو، ثم يكتشف أن أحد الأثرياء أو ذوى الجاه يريد أن يتحدث، تراه يصمت فجأة في أثناء كلامه، ويترك مكانه، وحقه في الكلام، فيعطى إنطباعا بأن القادم الجديد أفضل منه وأعظم ذكاء!.

وهذا هو السبب في أن مثل هؤلاء الاشخاص يشاهدون، وهم يسبقون إلى الأماكن الأمامية في المسارح وأماكن التجمعيات، انتظارا لشخص شهير أو غنى ليسارعوا بترك أماكنهم له(٤٨)».

## الطريقة السابعة:

يقول بلوتارخوس: «أن الصراحة سمة أساسية في الصديق (٤٩)، أما المنافق فانه يتخذ نوعا من الصراحة أيضاً، ولكنها زائفة هشة، تراه مثلا يثور ثورة عارمة إذا رأى قطعة أثاث لم توضع في مكانها، أو ينتقد رجلا لأنه لا يهتم بتهذيب شعره، أو هندامه، أو لا يعتنى بكلبه أو جواده، ولكنه يتغاضى عن رجل يعق والديه، أو يهمل أولاده، أو يهين زوجته، أو يبذر في ماله.

إن مثله كمثل المدرب الذي يترك اللاعب يشرب الخمر، ويحيا حياة ماجنة، ثم يزجره بشده إذا أسرف في إستخدام زيت التدليك، أو كمثل المعلم الذي يزجر تلميذاً من أجل اللوح والقلم، ولا يبالي بأخطائه في النحو والإملاء»(٥٠)

ويضرب لنا بلوتارخوس مثلا تاريخيا طريفا، فيقول: ذات مرة عندما دلف الإمبراطور تيبريوس إلى مجلس السناتو، نهض أحد المنافقين، وقال:

«إننا كرجال أحرار، يجب أن نقول الحق ونتحدث في صراحة دون أن نخشى شيئاً، ولا نتوانى عن مساءلة أي شخص مهما كان مركزه في سبيل المصلحة العامة».

فالتفت إليه الجميع مشدوهين، فلما تأكد لديه أنه قد جذب إنتباه الجميع، وأن تيبريوس في غاية الإنصات له، وقال:

«أصغ إلى قيصر، وإلى التهم التي نتهمك بها، والتي لم يجرؤ أحد من قبل أن يصارحك بها!!

إنك لا تهتم بنفسك كما ينبغي، وتهمل في صحتك، وترهق نفسك من أجلنا بإستمرار ... دون نسمح لنفسك بقسط من الراحة ليلا أو نهاراً!! »(٥١)

ولا يفتئ بلوتارخوس يذكرنا بأن نتأمل أنفسنا، ويبين لنا الفوارق الدقيقة بين الصاحب والمنافق، ويكثر من ضرب الأمثلة، وهو يقول: «إن نفوسنا لها جانبان، جانب التعقل، وجانب العاطفة، وبينما يوجد الصديق دائماً على الجانب الأول كنا صح أمين(٥٢)، سيوجد المنافق على جانب العاطفة، والهوى يحاول أن يؤججها، ويجعلها تطغى على العقل:

«فإذا ما أصابك ألم أو صداع بسبب الإفراط في الطعام أو الشراب، ستجد الصديق يحاول معك أن تكف عن ذلك، بينما يرجوك المنافق أن تطلب عنفا جديداً من الطعام، ويتوسل إليك ألا تؤذي جسدك بالصوم!»(٥٣)

ويقول بلوتارخوس: (وإذا رآك المنافق تهم بأن تهب مالا أو هدية لصديق وعدته إياها، ثم ترددت بعض الشئ، فسوف يحاول المنافق أن يزيد هذا التردد قائلا لك: لابد أن تكون واعيا مقتصداً، أمامك نفقات باهظة، وأفواه كثيرة بحاجة الي الطعام»(٥٤)

وينتقل بلوتارخوس الى فارق آخر بين الصديق والمنافق فيذكر أن الصديق يبحث عن صالحك دوما، دون أن ينتظر شيئاً، وقد يسدى إليك الجميل دن أن يشعر به أحد، بل ربما لا تشعر أنت نفسك

بذلك، ثم يضرب بلوتارخوس، مثلا على ذلك باركسيلاوس حين علم أن صديقه أبيلليس يعانى من ضائقة مالية، وكيف إحتال على أن يضع له مالا تحت وسادته دون أن يشعر(٥٥).

أما المنافق فيقول عنه بلوتارخوس:

«إنك لن ترى من المنافق إلا صراخا وهرولة هنا وهناك، ونظرات زائغة ، وأسباغا لمظهر الإرهاق على وجهه حتى تتوهم فيه العناء والجهد الشديد، إنه أشبه بصورة كلها رتوش، وألوان متداخلة، وتعريجات، وزوايا حادة، وملابس ذات ثنايا، ويبالغ فى التحدث عما بذله من جهد وعناء هنا وهناك، والمتاعب التى لا حصر لها والتى تحملها وحده(٥٦).

وهنا نكاد نجزم بأن بلوتارخوس ينقل تقريباً من وصف أفلاطون فى قوله:

نفاق خبيث، ماكر، دنئ، يعمل بشكل خادع بمساعدة الخطوط، و الألوان، والزخارف، والثنيات، ويجعل الرجال يتأثرون بالجمال الزائف، فيهملون الجمال الحقيقى الموجود فى الطبيعة» (Gorgias, 465) وكذلك فى قوله:

«إنك يجب أن تقر الفضل، لا لهؤلاء الذين يحاصرونك بفضوعهم وتوسلاتهم .... وإنما لهؤلاء الذين يستحقون الحب وليس لهؤلاء الذين اذا نجحوا فى شئ يفاخرون الآخرين بنجاحهم، و إنما للمتواضعين الذين لايقصون أقاصيصا وهمية .....» (phaedrue 232 - 234).

وفي براعة فائقة يضع بلوتارخوس أيدينا علي المنافق، ويبين ملامحه أبلغ تبيان، فيقول:

«المنافق يتخلى عنك فى أحرج الأوقات، فهو أشبه بالعملة الرديئة، إذا جربته لن يكون له رنين، وفي أمور اللهو والأمور المشينة ستراه أمامك مهينا كشئ من القذر تحت قدميك(٥٧).

إنه أشبه بالقرد، لا يستطيع أن يحرس بيتا مثلما يفعل الكلب، ولا أن يحمل أثقالا كما يفعل الحصان، ولا أن يحرث الأرض مثلما يفعل الثور، بل هو مجرد أداة للسخرية، يتحمل السب والاستهزاء.

إنك ترى المنافق مساعدا فى مسألة غرامية، وتراه يعرف جيداً الثمن الذى ينبغى دفعه لبغى، أو ماهراً فى إعداد عشاء جيد معه النبيذ، باختصار، تراه على أتم إستعداد لكل عمل غير كريم(٥٨).

ويقول:

" الفارق الكبير بين المنافق والصديق يمكن تلمسه بوضوح من خلال إدراك أن الصديق يجد سعادته الكبرى أن يحب الأخرين و يحبوه، يعتقد كما يقول يوريبيديس:

«أن كل شئ عل المشاع بين الأصدقاء»(٥٩) وفى ختام المقالة يقدم بلوتارخوس بعض الأفكار العامة عن النفاق والصداقة، فيعاود تذكيرنا بسبب البلد، وبالآفة التى بدأ بالتحذير منها، وهى الغرور والتعليق بسماع المديح، قائلاً «إنها آفة تجعلنا أقل مقاومة للمنافقين، وإن علينا أن تسلح بطاعة الله، وبالعدل فى نظرتنا للامور، وبالوصية أكيدة المفعول «إعرف نفسك»(٦٠)

ويؤكد على أهمية الصديق المخلص الودود اللين فيقول: «إذا حرصنا على البحث فى أنفسنا، عن أخطائنا، فسنجدها كثيرة، ومخجلة، وعندئذ سندرك أننا لسنا بحاجة الى من يمتدحنا، بل إلى صدي يكون صادقا معنا، يبصرنا بخطايانا(٦١).

ثم يوجه حديثه للصديق الا يعين المنافقين على صديقه، بمعنى «أن يكون لينا رفيقا حتى لا ينفر منه صديقه، ويذهب ليرتمى فى أحضان منافق لا يسمع منه إيلاما. وعلى الصديق أن يكون صريحاً ولكن برقة لا يتلمس الأخطاء(٦٢).» وعليه أن يتحين الوقت المناسب لإسداء النصح، وأن يكون النصح سراً، وليس أمام الأخرين، مع تخير الكلمات الطيبة الرقيقة " (٦٣)

## والخلاصة:

إن بلوتارخوس قد أجاد فى تفصيله هذا بعبارات رائعة وحكيمة، وتوسع فى أختيار الأمثلة التاريخية والواقعية التى يستشهد بها، ولقد حاولت أن أستخرج من هذه المقالة الطويلة ما فيها من خطوط رئيسية، وأن أحللها وأبينها وأقوم بتنسيقها و ترتيبها مع تتبع الفكرة الرئيسية فى العمل ككل، وتبيان إستفاداته من أفلاطون وشيشرون.

وموضوع مقالة بلوتارخوس موضوع هام يشهد للتراث الكلاسيكى بأنه ما يزال واحدا من أسس بعث القيم الإنسانية ونهضتها.

# هـوامش البـحـث

١- راجـع: R. H. Barrow, "Plutach and his times ( London 1967 ) & professor mahaffy's chapters on Plutarch in his Greek world under the Roman sway. Macmillan & co 1890. pp 291 - 350.

٢- Plutarch, Moralia volume 1 loeb. London. 1927.

٣- لا يزال تمثال له قائماً في ال Museum hill في أثينا، وكان ذا باع طويل في الفن والأدب، وقد ربطته ببلوتارخوس صداقة وطيدة.

قارن: Moralia 628. B.

حيث نرى وضعا لعشاء ضخم أقامه فيلوبابوس، وحضره بلوتارخوس.

(إستفاد بلوتارخوس كثيراً من مقالة شيشرون "De Amicitia" وقد لاحظت تشابها كبيراً في الأفكار والعبارات، وسوف يظهر ذلك أثناء البحث، وجدير بالذكر أن ظروف المجتمع في الفترة التي ظهر فيها كل من الكتاب الثلاثة كانت متشابهة أو متقاربة الى حد ملحوظ بغض النظر عن تفاصيل هذه الظروف.

٥- بلوتارخوس، الكتاب السابق 49. 1. A

أما عبارة أفلاطون التي ساقها فهي من Leges., 731, D - E

٦- بلوتارخوس، نفس الكتاب، ونفس الموضع.

٧- بلوتارخوس، الكتاب السابق 49. I. B

شيشرون : cicero. De Amicitia xxvi, 97 loeb. London. 1967.

و أفلاطون: Phaedrus. 240. A.

٨- بلوتارخوس، الكتاب السابق 49. I. E.

وهنا يذكر بلوتارخوس المبدأ الافلاطوني السقراطي المعروف «إعرف نفسك».

راجع: C. J. De vogal

The Hellenistic - Roman period. Volume III. Leiden, 1948.

٩- بلوتارخوس. نفس الموضع.

* Republica. 4. 426

١٠- بلوتارخوس .49. 2. 4

١١- بلوتارخوس .49. 2. E

وقارن قول شيشرون (المرجع السابق 95 .xxv).

«بالحذر والوعى الدقيق يمكن التفريق بين المنافق وتمييزه عن الصديق المخلص تماما مثل أى شئ مصطنع وزائف يمكن تمييزه عما هو أصيل وحقيقى».

١٢- بلوتارخوس. الموضع السابق.

١٣- بلوتارخوس: 49. 2. F.

وعبارة يوريبيديس هذه وردت فى مسرحيته: Ion, 732 قارن بلوتارخوس. Moralia. 69. A.

١٤- بلوتارخوس. 50. I. B.

قارن قول شيشرون (المرجع السابق (xxiii, 86): «بدون الصداقة لا تكون الحياة حياة على الاطلاق ..... إنهم يبدون وقد نزعوا الشمس عن الكون عندما يجردون الحياة من الصداقة، التى لم نتلق من الله الخالد أفضل منها ولا أكثر منها إسعاداً.

١٥- بلوتارخوس: الموضع السابق.

ولعله تأثر هنا بقول أفلاطون عن تشريعات كريت وإسبرطة و يصفها بانها عرجاء ، قادرة فقط على مواجهة الهجمات التى تأتى من اليمين، بيد أنها عاجزة إزاء المنافقين وخداعاتهم التى تأتينا من اليسار» Leges, 633 B - 634 A . book 1

١٦- بلوتارخوس. 51. 6. E.

قارن قول أفلاطون (Gorgias. 510)

«إن كل إنسان يتقارب مع صديقه المشابه له تماما، مثلا بمثل» وقوله كذلك (Phaedrus 240. A)

«إن المثل القديم يقول: إن الطيور على أشكالها تقع» قارن كذلك قول شيشرون (المرجع السابق 20 .vi): ليست

الصداقة إلا إتفاق فى كل شئ بشرى وإلهى، مع إخلاص متبادل».

١٧- بلوتارخوس. 51. 6. F.

١٨- بلوتارخوس. 50. 2. A.

قارن وصف شيشرون لمثل ذلك المنافق بانه ديماجوجى نو لسان ناعم لا ثبات له، ولا إخلاص ولا اتزان (xxv. 95)

١٩- بلوتارخوس 50. 5. c.

قارن قول شيشرون (المرجع السابق (99 .xxvi

«هذا النوع من المنافق الفارغ يؤثر فى الذين يلاطفونه .... ولا أحد يقينا، إلا من هو غبى تماما، يفشل فى إدراك ذلك النفاق المكشوف».

٢٠- بلوتارخوس. 50. 5. c

قارن بلوتارخوس ايضاً. Moralia. 778. E.

٢١- بلورتارخوس. 50. 5. D.

قارن قول اثينايوس Athenaeus 256. D

٢٢- بلوتارخوس. 51. 5. c.

قارن قول شيشرون (المرجع السابق 99 .xxvi)

«بيد أنه ينبغى على من هم أكثر قوة، وثباتا أن يحذروا جيداً خشية أن يوقعهم منافق من نوع مجرب متمرس».

٢٣- بلوتارخوس. نفس الموضع.

قارن قول أفلاطون (Gorgias. 464).

«إن (أهل) النفاق يتخذون شبه واحد أو آخر من السمات، و يتظاهرون بتمثيلها جيداً، دون إعتبار لمصالح الناس، وإنما دائماً يلقون الطعم للغافلين، فيغرونهم ويخدعونهم، يجعلونهم يظنون أنهم ذو قيمة عليا بالنسبة لهم».

٢٤- بلوتارخوس. 51. D. 5.

قارن قول أفلاطون على لسان سقراط: Gorgias. 463 «فى رأيى يا جورجاس، أن البلاغة فى أصلها ليست

منا على الإطلاق، وإنما عادة وراءها ذكاء حار يعرف كيف يعامل الناس، وهذه العادة أو جزءا أنا تحت مسمى» النفاق»، وتبدو لي متضمنة لعناصر أخرى كثيرة، أحدها الطبخ الذى يبدو فنا ».

٢٥- بلوتارخوس. 51. E.

قارن قول شيشرون: المرجع السابق (xxvi. 96)

«إن الرجال الذين يسعدهم النفاق، عندما تساق اليهم عبارات المجاملة لتوافق خيالاتهم، فهم يظنون أن العبارات الفارغة دليل على مزاياهم».

٢٦- بلوتارخوس. 51. F.

قارن قول شيشرون: المرجع السابق .93 .xxv)

"varius, commutabilis, muitiplex"

٢٧- بلوتارخوس .52. A

٢٨- بلوتارخوس .52. B

قارن قول شيشرون (xxxvi. 99):

«أنه ينافق، ويتظاهر بالصراع، ويستسلم فى النهاية».

٢٩- بلوتارخوس. 52. c.

٣٠- بلوتارخوس .52. D

٣١- بلوتارخوس .52. E

قارن ما ذكره من أن الصديق لا يبدل جلده: ibid. 51. F.

٣٢- بلوتارخوس. 52. F

٣٣- بلوتارخوس .52. F. 8

٣٤- بلوتارخوس .53. A

وقد ذكر أيضاً إختبارات أخرى فى نفس الأمر.

راجع ,.53. A, B

٣٥- نفس الكتاب السابق 53, B,

٣٦- نفس الكتاب 53. C

٣٧- نفس الكتاب 54. F.

قارن قول شيشرون .(xxiv, 88, 89)

" أن الأصدقاء يجب نصحهم مراراً، بل وزجرهم إذا لزم الأمر، وكل من النصيحة، والزجر يجب أن يكون برقة وإخلاص».

٣٨- بلوتارخوس. 55. E. F.

٣٩- بلوتارخوس 54. F.

٤٠- بلوتارخوس 56. c. 12.

لعل فى ذهنه عبارة شيشرون .(xxv. 91)

«ليس أضر على الصداقة من التزلف والمداهنة والنفاق».

٤١- بلوتارخوس 56. E.

قارن أفلاطون (Republica 4. 426)

«ثمة بعض خدعهم تصفيق الجماهير فظنوا أنهم رجال دولة بالفعل».

٤٢- بلوتارخوس: الموضع نفسه.

٤٣- بلوتارخوس. 58. F. 12.

قارن قول أفلاطون (Gorgias. 510)

«إن الطاغية يكره من هم أفضل منه، إنه يحب فقط أولئك الذين هم على إستعداد للخضوع له، ممن يحاولون التشبه بسماته الشخصية».

٤٤- بلوتارخوس. الموضع نفسه.

٤٥- بلوتارخوس. 57. B

٤٦- بلوتارخوس 57. F. 14.

٤٧- بلوتارخوس .58. A. 14

٤٨- بلوتارخوس .58. B, C

راجع أيضاً مزيداً من الأمثلة فى ,.58, D, E, F

٤٩- بلوتارخوس. .59. A

قارن قول شيشرون (xxviii. 65)

«إن المسار الصحيح، الذى يتعين علينا أن نختاره للصديق، هو أن يكون صريحا».

وقوله (xlii, 44)

«تشجع أن تقدم النصيحة خالصة بكل صراحة».

وقوله (viii, 26)

«فى الصداقة ليس ثمة شئ زائف، ولا مصطنع، كل شئ طبيعى واضح».

٥٠- بلوتارخوس. .59. B. F

حيث يستفيض فى ضرب الأمثلة.

٥١- بلوتارخوس. .60. A. 18

ويستفيض بلوتارخوس في ضرب الأمثلة، ذكراً كيف جعل المنافقون أنطونيوس يتدله فى غرام كليوباترا، وكيف دفعوا كثيراً من الحكام إلى البطش بشعوبهم بدعوى أنهم مفرطون فى الرحمة و التهاون.

راجع .60. B. 61. C

ولعل فى ذهنه كان يدور كلام أفلاطون (Gorgias. 465)

«إن النفاق هو نوع ردئ سافل».

٥٢- بلوتارخوس. .61. D. 20

قارن قول شيشرون (v. 18)

إن الصداقة لا يمكن أن تعيش إلا بين رجال خيرين، يعيشون ليقدموا برهانا على الإخلاص، الإستقامة، والكرم».

وقول أفلاطون lysias. 212 على لسان سقراط) «إننى أفضل الصديق الحقيقى على جميع ذهب داريوس نفسه».

٥٣- بلوتارخوس. 62. A

قارن قول أفلاطون .(Leges. V. 729)

«إن حالة الشباب، الخالية من النفاق ... هى أفضل وأكثر الحالات إنسجاما، فهى تجعل الحياة خالية تماما من الحزن» وإستفاض أفلاطون فى تبيان الفوارق بين الصديق والمنافق بما تأثر به بلوتارخوس بوضوح.

راجع: (gorgias. 500, 501. 502)

٥٤- بلوتارخوس 62. F

قارن قول شيشرون (xxv. 91)

«إن المنافق شرير دائماً، وتحت كل الظروف، لأنه يفسد الحقيقة .. وهو عدو خاص الصداقة، لأنه يدمر الإخلاص تماما، والذى بدونه تخلو الصداقة من معانيها.

٥٥- بلوتارخوس. 63. E.

قارن قول شيشرون (v. 18)

«إن الصداقة لا يمكن أن تحيا إلا بين رجال خيرين، يعيشون ليقدموا برهانا على الإخلاص والإستقامة والكرم».

٥٦- بلوتارخوس. 64. A.

٥٧- بوتارخوس 64. E. 23.

٥٨- بلوتارخوس 65 . A. 24.

٥٩- بلوتارخوس. 65. B.

قارن قول يوريبديس (orestes, 735)

راجع أيضاً كلام بلوتارخوس عن الصديق، وما يسديه من خدمات بدافع الحب والإخلاص، فى (65. C, D, E,)

قارن كلام شيشرون (المرجع السابق v. 20).

«إذا نزع الإخلاص من الصداقة، فإن اسم الصداقة لابد أن يزول كذلك». وقوله (المرجع السابق xiv. 51).

«أولئك الذين يتعلقون بالصداقة زيفا من أجل مصلحة مادية، يضيعون من الصداقة أجمل رابطة، لأنه ليست الفائدة

المادية هى التى تربط الصديق، وإنما الحب وحده هو الذى يشيع السرور، و المصلحة التى تأتى من وراء ذلك يكون لها وقعها الجميل فقط عندما يكون الإخلاص من وراء القصد».

٦٠- بلوتارخوس. 65. F. 25.

قارن قول أفلاطون فى ختام محاورة جورجياس على لسان سقراط (527. c):

«إن الحق، وليس التظاهر بالفضيلة هو ما يجب إتباعه قبل كل شىء فى حياتنا العامة والخاصة، وأن أفضل شئ المرء أن يكون عادلا وأن يتحرى العدل ..... و كل أفعاله يجب أن تأتى دائماً من منطلق العدالة».

٦١- بلوتارخوس 66. A. 25.

٦٢- بلوتارخوس 66, B.., C ، حيث نجد أمثلة كثيرة.

قارن قول شيشرون (xiv, 65).

«لابد من أن يحافظ الأخيار على القاعدتين التاليين فى الصداقة:

**أولاً:** طـرح أى تصنع أو مـــداهنة، لأنه من الأفضـــل للرجل الصريح أن يكره بدلا من أن يخـــفى أفـكاره وراء وجـه (أوسمت) كاذب.

**ثانياً:** عليه أن يتحاشى سوء الظن بصديقه، ويجب أن يضيف الى ذلك لينا وملاطفة فى كلامه وسلوكه.